



جهود عبد الرحمن الحاج صالح في تطوير الفكر اللغوي اللساني
- النظرية الخليلية وحوسبة التراث اللغوي العربي نموذجاً. / د. سعيدة سعدودي

المجلد 5، العدد 18 ص 53 - 70 (2024)، Issue 18, Volume 5

جهود عبد الرحمن الحاج صالح في تطوير الفكر اللغوي اللساني
- النظرية الخليلية وحوسبة التراث اللغوي العربي نموذجاً.

¹ د. سعيدة سعدودي *

¹ جامعة امحمد بوقرة بومرداس (الجزائر)

The efforts of Abdelrahman Al-Haj Saleh in the development of linguistic thought:
Khalilian Theory and Computational Arabic Linguistic Heritage as a Model

¹SADOUDI SAIDA *

¹ <https://orcid.org/0009-0006-4297-9597>

¹University of M'hamed Bougara Boumerdes (ALGERIA), s.sadoudi@uni-boumerdes.dz

تاريخ الاستلام: 2024/01/16 تاريخ القبول: 2024/02/20 تاريخ النشر: 2024/06/01

المخلص:

تعدّ النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح من المشاريع الهامة التي أعادت بعث التراث اللغوي العربي واستقرائه من منظور جديد، وهي نظرية لسانية في الدرس اللساني الحديث جمعت بين التراث والمعاصرة، وخطت خطوات كبيرة في مسار البحث اللغوي العربي المعاصر، وأعدت الاهتمام إلى مبادئ النحو وأسهمت في تجسيد الفكر النحوي الأصيل. وتسعى ورقتنا البحثية هذه إلى التعريف بالنظرية الخليلية باعتبارها نظرية حديثة تهدف إلى رصد أهم المفاهيم الأساسية التي جاءت بها هذه المدرسة التي تركز على الدعوة إلى إحياء الفكر اللغوي واستقرائه حتى يتوافق مع الدراسات الحاسوبية للغة وبما يتوافق مع متطلبات الرؤية الحديثة، وتروم هذه المداخلة إلى تحقيق النتائج التالية: تجسيد مبادئ النظرية الخليلية على أرض الواقع. تطبيق أهم نتائج هذه النظرية لا سيما فيما وفرته من الحلول اللازمة في تعليم النحو العربي. المعالجة الآلية للغة العربية. تطويع اللغة العربية للحاسب الإلكتروني وإمكانية تطبيق التكنولوجيا على اللغة العربية.

كلمات مفتاحية: عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية، التراث اللغوي العربي، الدرس اللساني الحديث، حوسبة اللغة.

Abstract:

The modern Khalilian linguistic theory by Abdul Rahman Al-Haj Saleh is one of the significant projects that revitalized and reexamined Arabic linguistic heritage from a new perspective. It is a linguistic theory in modern linguistic studies that successfully combines heritage and contemporaneity, taking significant steps in

* المؤلف المرسل.

* Corresponding author.

the path of contemporary Arabic linguistic research and rekindling interest in the principles of grammar, striving to embody authentic grammatical thought.

This research paper aims to introduce the Khalilian theory as a modern theory and subsequently outline its essential concepts. The school emphasizes reviving linguistic thought and reexamining it to align with computational linguistic studies and meet the requirements of modern vision. This intervention seeks to achieve the following results: embodying the principles of the Khalilian theory in practical terms, applying its most important results, especially in providing solutions to the crisis in Arabic grammar education, automatic processing of the Arabic language, and the voluntary adaptation of the Arabic language to computers with the possibility of applying technology to the Arabic language.

Keywords: Abdul Rahman Al-Haj Saleh; Khalilian theory; Arabic linguistic heritage; modern linguistic studies; language computation.

مقدمة:

أضافت النظرية الخليلية الحديثة اتجاهها لغويا جديدا في الوطن العربي، وهي من الإنجازات الكبرى التي استطاع من خلالها عبد الرحمن الحاج أن يعيد إحياء التراث اللغوي العربي وتحويله إلى تطبيقات مفيدة ونافعة أسهمت في مشروع ترقية اللغة العربية إذ اقترح إطارا معرفيا بلور فيه منهجا علميا يقفز بالدرس اللساني العربي إلى إمكانية معالجة مسائله وقضاياه النحوية واللغوية باستعمال وسائل تكنولوجية حديثة ومن ثمة إمكانية حوسبة التراث اللغوي؛ وهو ما دفعنا للخوض في هذا الموضوع لجذته وأهميته اللغوية والعلمية على مستوى الدراسات العربية والغربية، ومحاولة الوقوف على أهم جوانبها النظرية ومسائلها التطبيقية، وعليه جاءت إشكالية بحثنا على النحو الآتي:

- ما هي أهم القضايا التي عالجهما عبد الرحمن الحاج صالح في نظريته الحديثة؟ وهل تمكّن من التوفيق بين التراث والحداثة دون تغليب أحدهما على كفة الآخر؟ وإلى أي مدى أعاد الحاج صالح بعث التراث بعثا جديدا؟ وفيه يمكن هذا التجديد؟ وإلى أي مدى يمكن استغلال مشاريع أعماله في حوسبة اللغة العربية؟ وانطلاقا من التساؤلات السابقة تم اقتراح مجموعة من الفرضيات تمثلت في الآتي:

- إن تطبيق النظرية الخليلية في مجال الدرس اللساني بإمكانه تطوير اللغة العربية وازدهارها.
- الدراسات اللسانية الحديثة ما هي إلا امتداد لتراث اللغوي العربي وهو ما أكدته النظرية الخليلية.
- إن استثمار النظرية الخليلية في تعليم اللغة العربية أثبت إمكانية مساندة اللغة العربية للتطور التكنولوجي (المعالجة الآلية للغة).

وللإجابة عن الأسئلة المطروحة وفرضياتها تطرقنا إلى معالجة القضايا الآتية: الجانب النظري؛ واشتمل على النقاط التالية:
الحياة العلمية والآثار الفكرية لعبد الرحمن الحاج صالح
أثاره العلمية



جهود عبد الرحمن الحاج صالح في تطوير الفكر اللغوي اللساني

- النظرية الخليلية وحوسبة التراث اللغوي العربي أنموذجا. / د. سعيدة سعدودي

المجلد 5، العدد 18 ص 53 - 70 (2024)، Issue 18, Volume 5

النظرية الخليلية الحديثة: تناولنا فيها: أصول النظرية الخليلية، والتأسيس العلمي للنظرية الخليلية الحديثة، والبعث الحداثي في هذه النظرية، ثم تطرقنا إلى مكانة النظرية الخليلية في كنف النظريات اللسانية الحديثة: إذ تحدثنا عن موقع النظرية الخليلية من النظريات اللسانية العربية الحديثة وأدرجنا تحت هذا المطلب العناوين الآتية:

- الإتجاه الحداثي

- الاتجاه التراثي

- الاتجاه التوفيقى

وفي مقابل ذلك تطرقنا إلى موقع هذه النظرية من الدراسات اللسانية الغربية: وتناولنا فيها ما يلي:

النظرية البنيوية: وأدرجنا ضمن هذا العنوان مواطن الاتفاق، ومواطن الاختلاف.

النظرية التوليدية التحويلية: واشتمل أيضا على:

مواطن الاتفاق

مواطن الاختلاف

كما عالجتنا المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة:

كمفهوم الاستقامة، والانفراد وحد اللفظة، ومفهوم الموضع والعلامة العدمية، ومفهوم المثال وأشكاله، ومفهوم العامل.

أما الجانب التطبيقي فتطرقنا فيه إلى النظرية الخليلية وحوسبة اللغة العربية:

أولا: الحياة العلمية والأثار الفكرية لعبد الرحمن الحاج صالح:

يعتبر عبد الرحمن الحاج صالح من أبرز علماء الجزائر والعرب قاطبة في الدرس اللساني، وهو من مواليد 1927م بالجزائر زاول تعليمه في المدارس الحكومية ثم انتقل إلى المدارس الحرة التي أقامتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتعلم اللغة العربية وآدابها وعلوم الشريعة، ليسافر بعدها إلى مصر ودرس هناك بالأزهر وتعرّف على التراث العربي لتبدأ رحلته الشيقة مع كتاب سيبويه وفكر الخليل بن أحمد الفراهيدي.

تقلّد الحاج صالح العديد من المناصب، كان أولها رئيسا لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات في جامعة الجزائر، ثم انتخب عميدا لها عام 1968م، وفي عام 1980م أنشأ فرع ماجستير علوم اللسان، ليتم تعيينه بعدها عضوا مراسلا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة والعديد من الجامعات الأخرى كمجمع بغداد وعمان...إلخ، وفي عام 2000 عين رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية، ثم بعد ذلك ترأس مشروع الذخيرة اللغوية العربية الذي أسسه بفضل أبحاثه عن طريق البرمجة الحاسوبية.

آثاره العلمية:

- السماع اللغوي العلمي.

- مفهوم الفصاحة.

- بحوث ودراسات في علوم اللسان.

- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية.

جهود عبد الرحمن الحاج صالح في تطوير الفكر اللغوي اللساني
- النظرية الخليلية وحوسبة التراث اللغوي العربي نموذجاً / د. سعيدة سعدودي

المجلد 5، العدد 18، ص 53 - 70 (2024)، Volume 5, Issue 18

ومن أعظم أفكاره إنجاز مشروع الانترنت العربي الذي بذل فيه جهداً كبيراً ومع ذلك ما زال هذا المشروع يسير ببطء
(عبد الكريم جيدور 2011 - 2012، ص 17).

كما ألف الحاج صالح العديد من الدراسات والأبحاث ما يفوق سبعين دراسة محكمة منشورة في أكبر الجامعات العالمية، ونال الكثير من الجوائز على رأسها جائزة الملك فيصل عام 2010م تقديراً لجهوده العلمية المتميزة المتمثلة في النظرية الخليلية الحديثة وعلاقتها بالدراسات اللسانية المعاصرة ودفاعه عن أصالة النحو العربي وجهوده البارزة في حركة التعريب؛ ومشروع الذخيرة اللغوية.

وافته المنية في 2017 بالعاصمة عن عمر ناهز تسعين عاماً، وكرّمه الرئيس الجزائري في رسالة أثنى فيها على الرجل واعتبره قامة في علوم اللغة واللسانيات. (مجيد هارون، 2019، ص 11).

ثانياً: النظرية الخليلية الحديثة:

1/ النظرية الخليلية. جذورها وامتداداتها:

تعتبر النظرية الخليلية الحديثة من أشهر النظريات التي عرفها الوطن العربي مؤخراً في الدرس اللغوي العربي الحديث، والتي حظيت بدراسة علمية كبيرة وهي:

- نظرية لسانية عربية معاصرة نتجت عن جهود متواصلة وهي قراءة جديدة للتراث الأصيل "أعمال الملتقى الوطني، 2008، ص 356).

- تزعمها الأب الروحي للسانيات العربية العلامة عبد الرحمن الحاج صالح وظهرت خلال الربع الأخير من القرن العشرين، تختص بدراسة الفكر اللغوي العربي دراسة علمية اعتماداً على مجموعة خاصة من المفاهيم والمصطلحات دون تعصب وتبعية " (بوشمخة منى، خلاف مسعود، تاريخ النشر 2021/9/15، ص 67)

- هي ثمرة جهود قام بها الباحث على مدار سنوات طويلة من الدراسة والبحث في أعماق التراث اللغوي العربي الأصيل، وقد تمكن الباحث بفضل رؤيته الثاقبة وبصيرته المتوقدة من الوقوف على نتائج لم ينتبه إليها غيره " (عبد القادر بن تواتي، 2021، ص 157).

قال: نظرنا في كتاب سيبويه وأطلنا النظر، وبعد مدة طويلة تبين لنا أنّ المفاهيم التي تضمنها الكتاب تكون في الحقيقة نظرية لن نعثر على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواء أكانت قديمة أم حديثة فهذا العمل إذن قراءة جديدة لهذا الكتاب وكتب أخرى قديمة ". (سليمان بوراس، 2018، ص 243). وفي ضوء ما سبق، نستنتج أنّ هذه النظرية هي عصارة الفكر العربي اللغوي القديم وامتداد لما جاء به نحائنا القدامى؛ وصاحب هذه النظرية الحديثة هو عبد الرحمن الحاج صالح الذي أفنى حياته في دراسة الفكر اللغوي العربي؛ أي ما جاء به الأولون أمثال الخليل وسيبويه، ولم يكتف بهذا وإنما ربط تلك الجهود بما اطلع عليه من الدرس اللساني الغربي الحديث.

2/ أصول النظرية الخليلية:

أول ما يتبادر إلى ذهن القارئ من خلال العنوان أو التسمية هو اسم الخليل بن أحمد الفراهيدي وذلك لعطائه الكبير للغة العربية يقول عبد الرحمن الحاج صالح: " فنحن مدينون له بجزء كبير مما أثبتته العلماء المسلمون في علم الأصوات والنظام الصوتي العربي وكذلك الفكرة البديعة التي بني عليها أول معجم أخرج للناس وهي فكرة رياضية محضة سابقة لأوانها" (المرجع نفسه، ص 420).

يتضح مما سبق أنّ الخليل بن أحمد الفراهيدي كان الأسبق لطرح فكرة رياضية محضة وليست ببعيدة عنه كونه العالم اللغوي الرياضي الذي برز في عدة علوم أهمها علم العروض والنحو، والصرف، والبلاغة، والرياضيات... إلخ، بحيث استعمل فكره الرياضي في اللغة العربية بما يسمى (التقليبات الرياضية) أثناء تأليفه لأول معجم عربي لغوي ضخّم وهو "العين" الذي تميز بالدقة اللغوية، فكان بهذا سابقاً لعصره بـ 100 سنة، ما جعل علماء اللغة وكلّ من ينتفع بهذا العلم مدين له لما قدّمه من حقائق لغوية ماهرة.

وقد ارتبط اسم النظرية الخليلية الحديثة بالعالم اللغوي المتميز الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي كان له الفضل العظيم في الوصول إلى أفكار سابقة لأوانها، يقول عبد الرحمان الحاج صالح في هذا الصدد: "أغلب ما تناولناه بالتحليل والتقويم هو ما ذكر من الأقوال العلمية للخليل في كتاب سيبويه (تفوق 600 قولاً وتحليلاً) وغيرها ولذلك نسبت النظرية إليه بالتغليب وليس في ذلك أي تعسف" (عبد الرحمن الحاج صالح، 2007، ص 6).

نستنتج من خلال هذا أن الخليل هو الأسبق في توظيف الفكر الرياضي في نظام اللغة؛ أي المزاجية بين علمين مختلفين أشد الاختلاف (اللغة والرياضيات) ما جعل هذه النظرية تنسب إليه بالتغليب، إضافة إلى الكم الهائل من الأقوال التي جاء بها في تحليل اللغة العربية من مختلف زواياها؛ أي فيما يخص النحو، والعروض، والصرف... إلخ.

3/ التأسيس العلمي للنظرية الخليلية الحديثة:

في عام 1979 ناقش الباحث اللغوي الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح أطروحته لنيل درجة دكتوراه دولة في علوم اللسان من جامعة السربون في باريس وكان عنوان الرسالة: "علم اللسان العربي وعلم اللسان العام، دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه وهو عنوان جذاب وغير مألوف بالنسبة لجمهور اللسان في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية" (سليمة قسمية، 2016-2017، ص 46) لذا تعدّ هذه الأطروحة البداية الموفقة للتأسيس العلمي للنظرية الخليلية الحديثة وقد كان لها صدى كبيراً في الأبحاث اللغوية الحديثة، نظراً لسمعة الحاج صالح العلمية من خلال الأعمال والدراسات الجادة التي قدمها في الملتقيات الدولية والعلمية لعلوم اللسان من جهة ومن جهة أخرى الطرح الموضوعي العلمي، والفكري الاستقصائي الذي تناولته هذه النظرية المزاجية بين مناهج دراسات علماء العرب وما توصلت إليه اللسانيات الحديثة، فهذا الأخير جعلها تكتسب مكانة مرموقة بين النظريات.

ولعل السبب الذي جعل عبد الرحمن الحاج صالح يفكر في إعداد هذه الأطروحة هو الاختلاف الكبير الذي تفضن إليه أثناء دراسته بين ما جاء به الخليل وسيبويه وما قاله العلماء المتأخرون يقول في هذا الصدد: "وقد انتهت إلى ذلك وأنا طالب علم، ولاسيما تلك الفوارق القائمة بين النحاة الأولين وبين المتأخرين منهم وهي عميقة على الرغم من اتحاد المصطلحات في الغالب فالمنحى ووجهة النظر ومناهج التحليل كل هذا تغير تغيراً عميقاً، فالنظرة صارت تعليمية غالباً، وأما ما أتوا به من تفاسير فكانت إما منقولة من القدماء ومشوهة غالباً وإما جدالية وسيولاستيكية أو غير دقيقة". (أعمال الملتقى الوطني، ص 21). فعبد الرحمن الحاج صالح يصرح في هذا القول بأنّ هناك فرق كبير بين ما ذهب إليه الأولون وما جاء به المتأخرون في المناهج المتخذة لدراسة اللغة، مما أحدث تغييراً عميقاً في التراث وأدى ذلك إلى تسوية الأفكار المنقولة من الدراسات القديمة، فبعدما كانت النظرة علمية شاملة أصبحت تعليمية هدفها تعليمي. وهذا الذي جعل الحاج صالح يخمن في إيجاد ما غفل عنه العلماء المحدثون وهو إبراز قيمة النظرية الخليلية من خلال أطروحته.

فالرسالة التي قام بها الباحث تعدّ اللبنة الأولى في التأسيس العلمي للنظرية الخليلية الحديثة داخل الأوساط الأكاديمية الدولية، وكان عمله هذا مفيدا للمتخصصين في علوم اللسان إنه إختار أن يطرح موضوع التأسيس المستقل للسانيات العربية طرحا معرفيا استقصائيا تطلب الكثير من الجهد في تمحيص النسب القائمة بين مناهج اللغويين العرب، والمفاهيم التي توصلت إليه للسانيات الحديثة. (عبد الكريم جيدور، ص 18). وتحولت هذه الرسالة إلى كتاب في جزئين: وعنوانه بالفرنسية:

Linguistique Arabe et Linguistique Générale, Une étude Méthodologique et épistémologique «l'Imal-Arabiyya».

ومن أجل تعريف العالم بهذا المشروع فقد أعد الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح ملخصا عنه باللغة الإنجليزية وعنوانه: Arabic Linguistic and General Linguistic, a Methodological and Epistemological Study of «l'Imal-Arabiyya» (المرجع السابق، ص 18).

وتعدّ هذه الترجمات باللغة الأجنبية المؤشر الذي أدى إلى شهرة النظرية الخليلية عالميا، ولفت إنتباه الأجنبي من أجل دراستها والبحث فيها. وبهذا تمكن الحاج صالح من حجز مكانة علمية عالمية مرموقة لنظريته وهي قادرة على منافسة النظريات اللسانية المشهورة.

4/ البعد الحدائي في النظرية الخليلية:

إنّ القراءة الجديدة لتراث الخليل ومن عاصروه من لغويين من قبل عبد الرحمن الحاج صالح جعله يمزج بين ما أبدعه القدماء وما جاء به الغربيون مما أضفى على هذا الموروث صفة الحدائنة، يقول عبد الرحمن الحاج صالح في هذا الصدد: " وصفت بالحديثة لأنها تمثل اجتهادا علميا تقويميا صدر في زمننا أدى إلى قراءة جديدة لما تركه الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه خاصة وجميع من جاء بعدهما من النحاة الذين اعتمدوا في بحوثهم على كتاب سيبويه وغيره، أضف إلى ذلك البحوث التي كتبها بعض العباقر من العلماء كالسهيلي وعبد القاهر الجرجاني والرضي الإستريادي وغيرهم ". (المرجع نفسه، ص 5). فهذه النظرية وصفت بالحديثة؛ لأنّ كل عمل يصدر من قبل أي باحث أو أي قراءة شخصية له في عصره تعتبر عملا حديثا لزمانه، وما تجدر الإشارة إليه هنا أن عبد الرحمن الحاج صالح أعاد وصف النظرية الخليلية القديمة (وتعني النظرية الخليلية القديمة ما جاء به الخليل وتلميذه سيبويه وغيرهم من العباقر في زمنهم وسميت بالخليلية لأنها نسبت إليه) بالمباحث والمناهج اللسانية الحديثة مما جعلها تكتسب صفة الحدائنة بحيث قدّم فيها الباحث التراث اللغوي العربي من وجهة لسانية حديثة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن عبد الرحمن الحاج صالح حاول المزاوجة بين الدراسات الأصيلة والحديثة، حتى تصبح هذه النظرية جديدة أو معاصرة، بحيث دعا من خلالها إلى ضرورة العودة إلى التراث العلمي اللغوي القديم الذي جاء به الأوائل أمثال الخليل وسيبويه، وغيرهم من علماء اللغة، ودعا من خلال هذا إلى إجراء مقارنة بين ما جاء به القدماء وما أنتجه المحدثون، من نظريات مثل التوليدية التحويلية لتشموسكي التي تتضمن الكثير من الأسس التي تخدم خصائص اللغة العربية وتتماشى معها في الكثير من الخصائص.

ثالثا. مكانة النظرية الخليلية في كنف النظريات اللسانية الحديثة:

1/ موقع النظرية الخليلية من النظريات اللسانية العربية:

لقد عرفت الساحة العربية في السنوات الأخيرة صراعا فكريا أدى إلى تكافؤ الجهود وتعدد المناهج وتنوع المؤلفات وقد أدى هذا الصراع إلى بروز تيارين متصارعين، تيار حدائي يحاول أن يتبنى المسار الغربي وتيار تراثي يسعى إلى المحافظة

على الموروث اللغوي العربي، وفي ظل هذا الصراع حاول الدرس اللساني العربي أن يبني لنفسه هيكلًا مستقلًا فبرز مسار ثالث يدعو إلى الموافقة بين التيارين السابقين بما يعرف بالاتجاه التوفيقي. وفيما سيأتي سنحاول الوقوف عند حدود هذا الاتجاه الذي تنتهي إليه هذه النظرية:

1.1/الاتجاه الحدائي:

يدعو هذا الاتجاه إلى تجاوز ما تركه النحاة الأوائل، وما يمثله من ثورة على كل الموارث ويقدم الدراسات اللسانية الغربية بديلاً عنه. واتبع هذا المنهج ثلة من اللسانين العرب الذين انساقوا وراء إجراءاته انسياقاً جعلهم يرفضون الدراسات اللغوية العربية القديمة والمتمثلة في النحو فانقدوه إلى حد التهجم عليه أحياناً. ورفض الكثير من نتائجه خاصة ظاهرة التعليل ويعود ذلك إلى تأثير الوصفيين العرب بالوصفيين الأوربيين، إذ أنهم وجدوا فيما يصح من نقد الأوربيين لتراثهم النحوي ينطبق على التراث النحوي العربي. (حافظ إسماعيل علوي أكتوبر 2005، ص 54).

والملاحظ من هذا التوجّه أنّه يعاني عدم الثبات في الرؤية المنهجية للفكر اللساني، فهذا عباس حسن في كتابه اللغة والنحو بين القديم والحديث يتحدث عن أداء الفكر اللساني العربي الموروث في القياس والاستشهاد والتعليل والعامل والأوهام النحوية لكنه في موسوعته المعروفة باسم النحو الوافي يعود إلى بوتقة الفكر اللغوي النحوي الذي انتقده. وبناء على ما سبق فإن هذا الاتجاه يدعو إلى هدم ما توصل إليه النحاة والدعوة إلى ضرورة بناء نحو جديد.

1.2/الاتجاه التراثي:

يتبنى آراء التراث العربي ويعمل على إعادة قراءته ويرى ضرورة المحافظة عليه، وأنّ التفريط فيه يعتبر طمساً لمقومات الحضارة العربية. فالتراث النحوي العربي عند هذا الاتجاه يحتل مكانة متميزة في الثقافة العربية، لحجمه الهائل وكثرة العلماء الذين أقبلوا على دراسته والتأليف فيه، خاصة لحضوره الدائم في ذاكرتنا الجماعية وتوجهه لكثير من اختياراتنا وسلوكياتنا مهما تنوعت أشكال هذا الحضور (عز الدين المجدوب، 1998، ص 11). فتراثنا اللغوي والنحوي وضعت فيه آلاف التصانيف منذ أن أصبحت العربية موضوع درس إلى زماننا هذا.

ثم إنّ العودة إلى التراث اللغوي والوقوف على ما يتضمنه من آراء متطورة، التي من شأنها أن تلقي الضوء على المواضيع العديدة التي يلتقي فيها هذا التراث مع أحدث ما توصل إليه البحث اللغوي. (حسام الهنساوي، 1994، ص 2). إذ حاول أصحاب هذا الاتجاه إعادة قراءة التراث اللغوي العربي والبحث عن أصوله والقول بأولويته وأصالته من بين هؤلاء نجد الطيب البكوش وداود عيد وغيرهما كثير.

1.3/الاتجاه التوفيقي:

يدعو هذا الاتجاه إلى ضرورة الرجوع إلى التراث اللغوي العربي الأصيل الذي تركه النحاة الأوائل وتطعيمه بالمنهج اللسانية الحديثة ليتماشى هذا التراث مع الواقع اللساني المعاصر. إذ جمع فيه بين المناهج اللغوية الحديثة ونظرية النحو العربي وتمثلت جهود هذا الاتجاه في إنجازات عبد القادر المهيري في كتابه الموسوم ب: نظريات ابن جني النحوية، وتأتي النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمن الحاج صالح ضمن هذا الاتجاه محاولة الجمع بين الأصالة القديمة ممثلة في إحياء أفكار ومفاهيم الخليل وسيبويه، والحدائث ممثلة فيما يتألف وما يتقارب من تلك الأفكار والمفاهيم مكونة بذلك نظرية متماسكة. (يعي بعطيش، 2010، ص 77)

فهذه النظرية توسطت الاتجاهين السابقين حيث جمعت بين التراث اللغوي القديم ومناهج اللسانية المعاصرة. وبهذا تعدّ اللسانيات الخليلية امتدادا للآراء والنظريات التي أثبتتها النحاة العرب الأولون وبخاصة الخليل بن أحمد، فهي في الواقع نظرية ثانية «*Métathéorie*» لأنها في الوقت نفسه تنظير وبحث في الأسس النظرية الخليلية الأولى.

إنّ النظرية الخليلية الحديثة التي جاء بها عبد الرحمن الحاج صالح أعادت قراءة التراث اللغوي وصاغت مفاهيمه الأساسية كما حاولت استثمارها في ميادين تطبيقية في حقل الدراسات اللغوية العربية كالتعليمية واللسانيات الحاسوبية....
2. موقع النظرية الخليلية الحديثة من الدراسات اللسانية الغربية:

لقد تميزت النظرية الخليلية الحديثة عن النظريات النحوية التي جاء بها العرب المحدثون وعن الأفكار الغربية التقليدية والحديثة، وأثبتت كفاءتها في الساحة العلمية.

1.2. النظرية البنوية:

تهدف اللسانيات البنوية إلى تحليل الموضوع باعتباره بنية شاملة قصد الكشف عن شبكة العلاقات التي تربط بين العناصر المكونة لهذه البنية بحسب مستوى التحليل المنظور إليه (الصوتي، الصرفي، التركيبي) (مصطفى غلفان، 2013، ص 21).

• مواطن الاتفاق:

إنّ لكلا العلمين موضوعا واحدا وهو اللغة حيث تتم دراسة اللغة دراسة ثانية سنكرونية، من حيث هي أداة للتعبير عن الأفكار الإنسانية، ووسيلة تواصلية وكل من النحو واللسانيات البنوية يتناول اللغة بالتحليل إلى أجزاء هي الكبرى والصغرى، وكلاهما يبحث عن كيفية تركيب بعضها ببعض. (عبد الرحمن حاج علي، عبد الرحمان الحاج صالح والمنهج البنوي، أكتوبر 2019، ص 149).

كما أنّ النظرية الخليلية واللسانيات البنوية تتفقان في موضوع الدراسة فكلتاها تدرس اللغة من حيث هي أداة للتعبير والتبليغ، وتعملان على تحليل الوحدات المكونة للجملة ووظيفتها. وهذا يعني أنهما تتفقان في المنطق المنهجي لدراسة اللغة وهو الاعتماد على المدونة اللغوية.

• مواطن الاختلاف:

يقول الحاج صالح: "إنّ المعيب الذي وقع فيه أصحاب المذهب البنوي في اللسانيات الحديثة ليس فقط كونهم حصروا موضوع بحثهم في اللغة في حد ذاتها، فهذا فضل كبير بل أنهم انطلقوا لدراسة اللغة من الكلام الذي تم إخراجها أي بعد أن ينتهي منه صاحبه ويصل إلى السامع، وبعبارة أخرى اهتموا بالنص كمنتج دون أي عناية بأقوال إحدائه ولهذا قيل بأن البنوية تهتم بالسامع ولا تراعي المتكلم" (عبد الرحمان الحاج صالح، ص 349)

ويرى الحاج صالح أن اللسانيات البنوية حصرت موضوع بحثها في اللغة كبنية مغلقة دون مراعاة العوامل الخارجية التي تؤثر في المتكلم. فالدرس النحوي يختلف في منهجه عن اللسانيات البنوية التي تلغي رأي المتكلم ولا تقبل أحكامه عن المعطيات اللغوية.

2.2. النظرية التوليدية التحويلية:

إنّ القواعد التوليدية التحويلية تهتم مباشرة بأولية اللغة التي تتيح للإنسان أن ينتج جمل اللغة كلها. وعملية الإنتاج هذه منوطة في الأساس، بالقواعد التوليدية القائمة ضمن الكفاية اللغوية والتي تؤدي في حال العمل بها إلى إنتاج الجمل التي بالإمكان استعمالها في اللغة أو إلى تعدادها. (ميشال زكريا، 1986، ص 13). وبهذا تكون القواعد التوليدية

التحويلية مخالفة للقواعد البنوية؛ لأنها تتجاهل العلاقات القائمة بين أجزاء الجملة، وإن اتفقتا في دراسة الجملة في حد ذاتها كأكثر وحدة قابلة للتحليل اللغوي.

. مواطن الاتفاق:

إنّ النظرية التوليدية التحويلية تعتمد على ركن خفي لم يبرز ذكره كثيرا مع أنه يمثل حجر الأساس فيها وهو الاعتماد على الأصل والفرع في الجمل، فالأصل فكرة والفرع كيفية إخراج هذه الفكرة والأصل بنية عميقة، فرعها البنية السطحية كيفما تكون. (الخليل أحمد عمايرة، 2004، ص 255). هذا يعني أنّ تشومسكي بنى قواعده التحويلية التوليدية انطلاقا من فكرة الأصل والفرع، حيث تمثل البنية العميقة عنده الأصل بينما تمثل البنية السطحية الفرع نحو:

. أكل الرجل التفاحة (بنية عميقة).

. الرجل أكل التفاحة (بنية سطحية).

. التفاحة أكلها الرجل (بنية سطحية).

ويرمز التوليدون للكلمات الأصل بكلمة *Unmarked Words* بينما الكلمات الفرع بـ *Marked Words* فالأولى وثيقة الصلة بالبنية العميقة *Deep Structure* والثانية لها صلة بالبنية السطحية *Surface Structure*. (المرجع السابق، ص 225) ومن هنا نلاحظ أنّ النظرية التوليدية التحويلية تتفق مع النظرية الخليلية الحديثة في فكرة الأصل والفرع. وتشومسكي عند حديثه عن البنية العميقة والسطحية قد اتفق مع الجرجاني في نظرية النظم، فالنظم للمعاني في النفس يمثل البنية العميقة، يقول: " وأما نظم الكلم فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها آثار المعاني وترتبها على حسب ترتيب المعاني في النفس ". (عبد القاهر الجرجاني، 1946-1947، ص 40). فالجرجاني هنا اهتم بالجانب الدلالي للكلمات التي في السياق ويرى الحاج صالح أن النحو التوليدي والنحو العربي متقاربان ويرجع ذلك إلى أن تشومسكي قد اطلع على ما أنجزه النحاة الأوائل في النظرية التحويلية.

. مواطن الاختلاف:

يختلف النحو التوليدي عن النظرية الخليلية في منطلق التحليل، يقول الحاج صالح: " أما أصحاب النحو التوليدي (ونظرية المكونات) فإنهم يفترضون أن كل جملة تنقسم إلى تركيب اسمي وتركيب فعلي (*Verb Phrase/Noun Phrase*) فهم ينطلقون من شيئين بالتحكم الكامل: مفهوم الجملة بدون تحديد، وافترض انقسامها بدون دليل في البداية وهو تحكم محض ". (عبد الرحمن الحاج صالح، ص 248). فالتوليديون ينطلقون في تحليلهم من الجملة باعتبار انقسامها إلى مركب اسمي ومركب فعلي. بينما كان منطلق التحليل عند النحاة العرب المتقدمين هو واقع اللفظ وواقع الخطاب نفسه. ولجأ تشومسكي إلى التحويل لتفسير بعض الظواهر اللغوية، مثل المبني للمجهول، وبعض التراكيب التي تعددت فيها الدلالة والتي لا يمكن أن تفهم إلا بإرجاعها إلى بنية عميقة تتضح فيها المكونات الأصل المؤلفة للجملة والتي من خلالها يتم توجيه مدلول الجملة، ويرى الحاج صالح أن التوليديين لم يهتموا إلا بنوع واحد من التحويلات، وهي التحويلات التقديرية. (الزايدي بودرامة وبلقاسم دفة،

22 ديسمبر 2015، ص 04). هذا يعني أن تشومسكي جعل من التحويل وسيلة تفسيرية تنحصر بين البنية العميقة والبنية السطحية لا تخرج عن الجملة، أما النحاة العرب فلجؤوا إلى التحويل عند الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع

للكشف عن العناصر المتكافئة كما سماها الحاج صالح وهي النواة التي تجمع بين الكثير من الجمل. إذا فالنظرية الخليلية الحديثة هي نظرية عربية أصيلة تجمع بين الأصالة والحداثة.
رابعا - المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة:

لقد صاغ عبد الرحمن الحاج صالح مجموعة من المفاهيم الأساسية استمدتها من النظرية التراثية التي تندرج في الأعمال التي خلفها العلماء الأوائل أمثال الخليل وسيبويه لبناء نظرية جديدة تتماشى مع الواقع اللغوي المعاصر. ومن بين هذه المفاهيم نذكر:

• مفهوم الاستقامة:

لقد ضبط الحاج صالح مفهوم الاستقامة بهذا المصطلح استنادا لما وقف عليه سيبويه في مؤلفه الكتاب، حيث قسم هذا الأخير الكلام إلى مستقيم حسن ومحال مستقيم كذب ومستقيم قبيح وما هو محال كذب، يقول سيبويه: " فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسأتيك غدا، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا وسأتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه نحو قولك قد زيدا رأيت وكى زيد يأتيك" (سيبويه، 1988، ص 25-26).

ويرى الحاج صالح أن سيبويه في باب " الاستقامة من الكلام والإحالة " ميّز بين السلامة الرجعة للفظ والسلامة الرجعة للمعنى من جهة والقياس والاستعمال من جهة أخرى. يقول: " فسيبويه على إثر الخليل هو أول من ميّز بين السلامة الرجعة إلى اللفظ: المستقيم الحسن أو القبيح والسلامة الخاصة بالمعنى: المستقيم المحال. ثم ميّز أيضا بين السلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين (وهذا معنى الاستحسان وهو استحسان الناطقين أنفسهم) مستقيم حسن ". (عبد الرحمن الحاج صالح، ص 30).

وهذا يدل على تفتن النحاة إلى ثنائية اللفظ والمعنى، ومن هنا ميّز الحاج صالح بين أصناف الكلام على النحو التالي:

. مستقيم حسن: سليم في القياس والاستعمال.

. مستقيم قبيح: خارج عن القياس وقليل في الاستعمال وهو غير لحن.

. محال: قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى. (المرجع نفسه، ص 31).

ثم ربط الحاج صالح أصناف الكلام بالتحليل وهو نوعان: تحليل معنوي وتحليل لفظي نحوي. يقول: " ثم جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى وأعني بذلك أن اللفظ إذ حدد أو فسر بالجوء إلى اعتبارات تخص المعنى في التحليل هو تحليل معنوي (*Sémantique*) لا غير، أما إذا حصل التحديد والتفسير على اللفظ نفسه دون أي اعتبار للمعنى فهو تحليل لفظي نحوي (*Sémiologique Gramaticale*) والخلط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرا ". (المرجع السابق، ص 30).

• مفهوم الانفراد وحد اللفظة:

انطلق النحاة في تحليلهم للظاهرة اللغوية من الاسم المظهر الذي ينفصل ويبتدأ أي أنّه يتميز بصفة الانفراد وهو الأصل الذي تتفرع عنه فروع. يقول الخليل بلسان تلميذه: " إنه لا يكون اسم مظهر على حرف أبدا لأن المظهر يسكن عنده وليس قبله شيء ولا يلحق به شيء. والذي يسكن عنده وليس قبله شيء هو الاسم الذي ينفصل ويبتدئ " (المرجع نفسه، ص 31).

فقد اهتم النحاة بالاسم باعتباره النواة الأساسية في الكلام وأطلقوا عليه مصطلح ما بمنزلة " الاسم المفرد " وقد ذكر الحاج صالح أن " ابن يعيش " و " الرضى الاسترادي " اصطلاحا على هذه النواة بمصطلح " اللفظة ". ولاحظ النحاة أن هذه

النواة قابلة للزيادة يمينا ويسارا دون أن تخرج عن كونها لفظة، وسموا هذه القابلية بالزيادة "بالتمكن" ولاحظوا أيضا أن لهذا التمكّن درجات، هي:

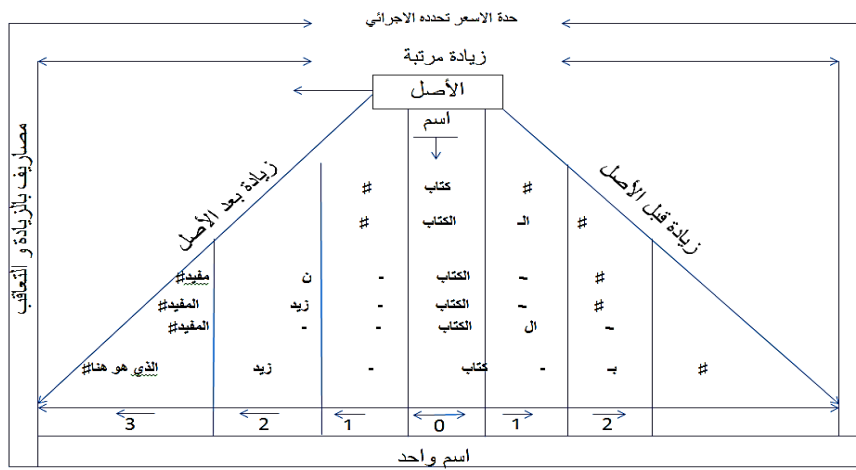
. التمكّن الأمكّن ويتمثل في اسم الجنس المتصرف.

. التمكّن غير الأمكّن ويتمثل في الممنوع من الصرف.

. التمكّن ولا أمكّن ويتمثل في المبني. (ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، 2012، ص 219-220).

ومن هنا انطلق العلماء الأوائل من عمليات جملية لتخرج من النواة فروع أوسع منها.

وقدم الحاج صالح تحديدا إجرائيا للمثال والحد الذي يتحدد به الاسم لفظيا، نذكره على النحو التالي: ". (المرجع نفسه، ص 220).



● مفهوم الموضوع والعلامة العدمية:

يرى الحاج صالح أن الموضوع التي حول النواة هي خانات يتم تحديدها بالتحويلات التخريجية؛ أي بانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع، وعلى الرغم من الاختلاف الموجود بين العبارات المتفرغة من حيث الطول والقصر داخل المثال المولد للفظة (رجل، الرجل، بالرجل، رجل قام أبوه أمس...) إلا أنها تعدّ عبارات متكافئة بالاصطلاح الرياضي لا يخرجها ذلك عن كونها لفظة. (ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، ص 35).

ويتحدد موضع كل عنصر داخل المثال أو الحد بفضل مجموعة من العمليات الحملية الإجرائية وقد تكون بعض المواضيع التي تحتلها العناصر فارغة فالموضع شيء وما يحتوي عليه شيء آخر. ثم إن خلو الموضوع من العنصر هو الخلو من العلامة وقد أطلق عليه عبد الرحمن الحاج صالح العلامة العدمية وأشار إليها بالرمز التالي "Ø" والعلامة تختفي في موضع وتقابلها علامة ظاهرة في المؤنث (مسلم- مسلمة)، (أستاذ- أستاذة). العلامة الظاهرة في المؤنث هي تاء التأنيث، كما أن علامة المفرد العدمية تقابلها علامة ظاهرة في المثنى والجمع (مسلم- مسلمان- مسلمون) وعلامة الابتداء (التجرد من العوامل) تقابلها علامة لفظية ظاهرة نحو:

Ø زيد منطلق ← إن زيدا منطلق

والعلامة العدمية تعني أن الكلمة موجودة بمعناها ولكنها مختفية غائبة في مظهرها اللفظي المحسوس ويظهر ذلك عند مقابلتها بغيرها ففي الاستبدال إذ يظل موقعها فارغا يرمز له بالعلامة العدمية. (خولة طالب الابراهيمي، 2006-2000، ص 92) فالعلامة العدمية عند الحاج صالح، هي خلو العنصر مع بقاء الموضوع.

• مفهوم المثال:

لقد ذهب الحاج صالح إلى أن مفهوم المثال ليس له مقابل في اللسانيات الغربية، ولعله أعظم فارق يختلف فيه النحو العربي عن اللسانيات الغربية. والمثال (الحد= البناء= الزنة) هو الحد الصوري الإجرائي الذي به تتحد العمليات المحدثة للوحدات ومن ثم المحددة لها من وجهة نظر النحو تنتج عنه، كما رأينا صورة تفرعية طردية عكسية تنطلق من أصل إلى نهاية من الفروع، ويسمى نحاتنا المتقدمون مثالا (يجمع على مثل غالبا) وقد أطلق عليه الحاج صالح اسم *Generator Pattom* أو *Schéme Générateur* بالإنجليزية والفرنسية حتى تكون له مكانته في اللسانيات العامة". (ينظر: عبد الرحمن حاج صالح، ص 77).

والمثال باعتباره مفهوم رياضي محض ينطلق من مستويات اللغة في أدناها مستوى الكلمة وأعلىها مستوى التراكيب.

- المثال في مستوى الكلمة:

هو مجموع الحروف الأصلية والزائدة مع حركاتها وسكناتها كل في موضعه. وهو البناء أو وزن الكلمة. (عبد الرحمن الحاج صالح، ص 90). فالزوائد ثابتة بالنسبة للمثال أما الأصل فهو المتغير مثلا الألف والسين في استفعل (استحمل)، والميم في مفعل (مكتب).

- المثال في مستوى اللفظة:

هو مجموع الكلمات الأصلية والزائدة مع مراعاة دخول هذه الزوائد وعدم دخولها (العلامة العدمية) كل في موضعه، وهو مثال اللفظة اسمية كانت أم فعلية. (المرجع نفسه، ص 90).

- المثال في مستوى التراكيب:

وهو ليس ناتجا عن تركيبات الكل، بل قد تكون عناصره أشياء أخرى. وهذه العناصر (الوحدات التركيبية) تنحصر في العامل والمعمول الأول والمعمول الثاني والمخصص فقسمة التركيب في هذا المستوى تخص هذه الأربعة لا غير وهي تخضع لقوانين معينة (المرجع السابق، ص 106).

والمثال في مستوى التركيب يتكون من موضع العامل (ع) قد تدخل فيه النواسخ أو الابتداء (التجرد من العوامل) وفعل تام أو ناسخ وموضع المعمول الأول (م1) وقد يدخل فيه الفاعل أو المبتدأ وما يقوم مقامهما ثم موضع المعمول الثاني (م2) ومواضع للعناصر المخصصة (خ). والمستوى التركيبي يختلف عن بقية المستويات (الكلمة- اللفظة) لأن العناصر الداخلة فيه قابلة للتقديم والتأخير لكن بشروط معينة نحو:

كان الجو مشمساً ← مشمساً كان الجو

فقد تقدم المعمول الثاني (م2) على العامل (ع) والمعمول الأول (م1).

- مفهوم العامل:

لقد تمخضت عن محاولات تيسير وتجديد النحو العربي قضية إلغاء العامل، ونقد بعض مسائلها ومظاهرها. ورغم ذلك لا تزال هذه النظرية المفتاح لعلم النحو العربي وواحدة من الأسس التي لولاها كان نحونا العربي في حالة فوضى واضطراب فهي التي جعلت النحاة بمقتضاها عباقرة التحليل النحوي، لا يمكن الاستغناء عنها ما لم يتم تقديم البديل العلمي الذي بإمكانه أن ينوب عن هذه الأخيرة، ويضبط كل تراكيب اللغة ويفسر انتظام البنى اللغوية داخل التركيب، وحتى البدائل التي جاء بها المحدثون ليست كفيلا لتحل محل نظرية بقيت صامدة لقرون.

وما يمكن قوله في هذا الصدد أن هناك إجماعا عند النحويين القدماء في الأخذ بهذه النظرية بدليل أنهم أودعوها كتبهم ومباحثهم، ولا يقدر في هذا الإجماع خروج ابن مضاء القرطبي في آرائه عن المخالفين له بل هو دليل على تهافت آرائه إذ لم نر لها صدق إلا عند بعض المحدثين الذين لم يسلم لدعاوهم الداعية لرفض هذه النظرية. (رياض بن حسن الخوام، 2014، ص 80).

وبعد العامل أو العمل النحوي الفكرة الأساسية التي انطلقت منها نظرية نحاة العرب، ويعرف الحاج صالح العامل في قوله: "العنصر اللغوي الذي يؤثر لفظا ومعنى على غيره كجميع الأفعال العربية وما يقوم مقامها مثل حروف النصب. (عبد الرحمن الحاج صالح، ص 288).

وعليه كل الحركات الإعرابية التي تظهر في أواخر الكلام وكل تغيير يطرأ على مستوى المبنى أو المعنى إنما يحدث بسبب العامل الذي يؤثر في بقية الوحدات داخل التركيب. وهنا يجب الإشارة إلى أن موضع العامل هو موضع داخل المثال أو الحد. وقد يكون في موضعه (فعل تام أو ناسخ أو إن وأخواتها...) ويمكن التمثيل لذلك بالمصفوفة التالية: (عبد الرحمن الحاج صالح، ص 222).

قائم	زيد	∅
قائم	زيدا	إن
قائما	زيد	كان
قائما	زيدا	حسبت
قائما	زيدا	أعلمت
		عصرا
3	2	1

نلاحظ أن العمود الأول يمثل موضع العامل الذي قد يكون اسما أو فعلا أو حرفا، أما العمود الثاني فيمثل موضع المعمول الأول بينما العمود الثالث يمثل المعمول الثاني. والعامل يؤثر في بنية العناصر داخل التركيب (م1، م2). وقد يخلو الموضع من العنصر اللفظي وأشار إليه الحاج صالح بـ ∅ وهذا ما سماه النحاة بالابتداء. خامسا - النظرية الخليلية وحوسبة اللغة:

إن جهود عبد الرحمن الحاج صالح فيما يخص حوسبة اللغة العربية ترجع أساسا إلى ما توصل إليه من النتائج المستخلصة من مبادئ النظرية الخليلية التي فتحت له آفاق البحث الآلي للغة العربية فهو من اللغويين الذين كللت تجاربهم بالنجاح والحضور إذ عرض بحوثا عدة عالج فيها مسألة تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي الأصيل ويمكن تحديدها فيما يلي: (عبد الرحمن حسن عارف، 1426هـ، ص 16).

- المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب ألقى هذا البحث في مؤتمر اللغويات الحاسوبية في الكويت 1989م.

- تكنولوجيا اللغة والتراث اللغوي الأصيل ألقى في محاضرة في مجمع اللغة العربية الأردني عام 1984م.

- منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات ألقى في ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات في السعودية عام 1992م.

- دور النظرية الخليلية الحديثة في النهوض بالبحوث الحاسوبية الخاصة باللغة العربية ألقى في الندوة الأولى لاتحاد المجامع اللغوية العربية المنعقدة في عمان 2003م.

- العلاج الآلي للنصوص العربية والنظرية اللغوية الذي ألقاه في اجتماع الخبراء العرب في اللسانيات الحاسوبية في القاهرة سنة 1989م.

- حوسبة التراث العربي والإنتاج الفكري العربي في ذخيرة محوسبة واحدة كمشروع قومي ألقى في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة 2004م.

والملاحظ من بحوثه أنها تقوم على جانبين: (ينظر: المرجع نفسه، ص 36. وينظر أيضا: نهاد موسى، 2000، ص 54).
يبحث الأول منهما في كيفية عمل الدماغ الإلكتروني لحلّ المشكلات اللغوية.

أما الثاني فيتمثل في تسخير العقل الإلكتروني لحلّ القضايا اللغوية لذلك قام بتكوين فريق للبحث في اللسانيات الحديثة في مختبر الدراسات الصوتية واللسانية الذي أشرف عليه شخصيا.

أما مشروعه الذخيرة العربية وهو مشروع عربي تشرف عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الذي عرض لأول مرة على مجلسها التنفيذي في ديسمبر عام 1988م، وقد نظمت جامعة الجزائر مع المنظمة في ماي 1991م، أول ندوة للمشروع شارك فيها بعض ممثلي الهيئات العلمية العربية وذلك للنظر في كيفية إنجاز المشروع واتخاذ التدابير اللازمة لسير العمل المشترك، وخرجوا بتوصيات تخص تنظيم العمل والذي تجسد في محورين هما: (عبد الرحمن حاج صالح، ص 06)

- توزيع المهام على أكبر عدد من المؤسسات مع متابعة برمجة نظام العمل من توزيع وتنظيم وتنسيق.
 - إنشاء فريق من الممارسين الاختصاصيين
 - انشاء بعض الكليات الجامعية (انشاء قسم خاص بعلم اللغة الحاسوبي).
- ومن فوائد عمله جمع كل ما يتعلّق بالكلمة العربية (لفظا ومصطلحا)؛ أي وجود الكلمة ودورانها لأول مرة معناها، تطورها الدلالي... إلخ وذلك لمعرفة درجة شيوع اللفظ قديما وحديثا.

- إحصاء المفاهيم
- تصنيف المصطلحات
- تخصيصها في ملفات.
- إنشاء المراكز والمعاهد البحثية خاصة بعلم اللغة الحاسوبي

أما فيما يخص مشروع الرصيد اللغوي فقد قال عنه الحاج صالح: وكان لي الشرف أن قدمت بحثا عن هذا العمل ويقصد مشروع الرصيد اللغوي العربي - سواء منه المغربي والعربي - في مؤتمر اللسانيات التطبيقية في بروكسل في عام 1984م. وكذلك فعل الأستاذ أحمد العائد المسؤول التونسي للرصيد المغربي بالنسبة للرصيد المغربي في مؤتمر المستشرقين في 1975م. كان هذا الهدف في البداية إلا أن صعوبة العمل الجماعي المنظم والإصرار على مراعاة منهجية علمية دقيقة اضطر المسؤولين على الاكتفاء بالمفردات وعلى المرحلة الابتدائية إلى أن قال: فأما الرصيد اللغوي فلم يتم استغلاله إلا في جهات قليلة جدا. ففيما يخص الرصيد اللغوي العربي فقد أحصيت بالنسبة للمكتوب ب: 636.482 مفردة بما فيه المكرر (الكتب



المدرسية وكتابات التلاميذ)، وبالنسبة للمنطوق المسجل: 1.600.738 مفردة (كلام الطفل وكلام من يحاوره من محيطه).
(ummtto.dz)

والظاهر من كلام الحاج صالح أنه غير راض عن سيرورة المشروع وعدم تقدمه لأسباب عدة من أهمها عدم اهتمام المسؤولين بأهمية البحوث العلمية الميدانية وفوائدها العظيمة لمضاعفة مردود التعليم.

خاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة أنّ النظرية الخليلية الحديثة هي موضوع جدير بالاهتمام والدراسة والبحث من قبل الباحثين في حقل الدراسات اللغوية عموما واللسانية على وجه الخصوص، إذ وقفنا على ما قام به عبد الرحمن الحاج الصالح فيما يخص تطبيق الأفكار والمبادئ التي جاءت بها هذه النظرية لاسيما المعالجة الألية للنحو وحوسبة التراث اللغوي العربي ليكون في متناول كل الباحثين والمهتمين، وقد توصلنا من خلال ما تقدّم إلى أن:
- النظرية الخليلية أسهت في إثراء الدرس اللساني العربي وأعلت شأنه، بحيث حجزت هذه النظرية مكانة مرموقة في الدرس اللساني الغربي الحديث.

- انطلاق عبد الرحمن الحاج صالح من التراث العربي القديم الذي أعاد بعثه من وجهة نظر اللسانيات الغربية الحديثة.
- جهود الخليل وسيبويه تعدّ حجر الأساس في النظرية الخليلية، وهذا في حد ذاته تأصيل للسانيات عربيّة.
- جهود الحاج صالح فتحت الباب أمام الباحثين اللسانيين للنخوض في قضايا التراث العربي وإعادة إحيائه من خلال إنجازهم مشروع الذخيرة اللغوية العربيّة التي تركز أساسا على المدرسة الخليلية التي تدعو إلى إحياء الفكر اللغوي واستقرائه حتى يتوافق مع حوسبة اللّغة.

- يسعى الحاج صالح من خلال النظرية الخليلية أن يوظفها في علاج مشاكل العربية بالحاسوب.

- اهتمامه الكبير بالرياضيات والمسائل المتعلقة بالعمق الذهني.

- تجربة الحاج صالح تعدّ من التجارب التي امتازت بتلاقح الثقافتين، والتي أنتجت ثمارا لسانيّة عربيّة.

- إن مشروع الذخيرة هو بمثابة همزة وصل بين اللّغة العربية والحاسوب، وهو المشروع الذي سمى بعدة تسميات منها " إنترنت لغوية عربيّة " قوقل العرب ".

- فكر عبد الرحمن الحاج صالح لم يكن فكرا وطنيا منغلقا إنما تجاوز فكره كل الحدود والأقاليم ليخدم الفكر العربي عامة والفكر المغربي خاصة.

- إنّ الحاج صالح سعى جاهدا لبيان أهمية اللّغة العربيّة لاسيما من خلال الاستعمال الفعلي لها.

التوصيات:

- ضرورة تحيين جميع الأعمال التي قام بها عبد الرحمن الحاج صالح ومن أهم هذه الأعمال ما يلي:

- الاهتمام بالبدايل التي قدّمها من أجل ترقية اللّغة العربيّة كالاهتمام بالأسس العلمية لتطوير تدريس اللّغة العربيّة.

- البحث العلمي.

- الدرس اللّغوي.

- الاهتمام بمشروع الرصيد اللّغوي العربي الذي شاركت فيه 16 دولة عربيّة.

جهود عبد الرحمن الحاج صالح في تطوير الفكر اللغوي اللساني
- النظرية الخليلية وحوسبة التراث اللغوي العربي - نموذجاً / د. سعيدة سعدودي

المجلد 5، العدد 18 ص 53 - 70 (2024)، Issue 18، Volume 5

لا بد من تكاتف الجهود العربية من أجل إحياء أو استكمال مشروع الذخيرة اللغوية للارتقاء باللغة العربية.
الدعوة إلى الاهتمام بالطفرة العلمية والخصوصية المعرفية في أعمال عبد الرحمن الحاج صالح.
ضرورة الاهتمام بأعمال الحاج صالح لا سيما فيما أبدعه فيما يخص النحو الحدائي - جذوره عربية أصيلة ومجالاته حديثة (المعالجة الآلية).
دعوة لكل الباحثين إلى ضرورة قراءة التراث اللغوي العربي قراءة واعية، ففيه جلّ ما نبحت عنه ونكدّ في الوصول إليه، فهو دعامة الماضي والحاضر والمستقبل.

قائمة المصادر والمراجع:

- بشير إبرير، أصالة الخطاب في اللسانيات الخليلية الحديثة، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، ع 7، فيفري 2005.
- بوشمخة منى، خلاف مسعود، النظرية الخليلية الحديثة لعبد الرحمان الحاج صالح وأهميتها في تحسين الطرح اللساني العربي، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جيجل الجزائر، م: 13، ع: 2، تاريخ النشر 2021/9/15.
- حافظ إسماعيل علوي، النحو العربي واللسانيات الوصفية، مجلة فكر ونقد، ع 72، أكتوبر 2005.
- جلول دقي، أثر المرجعيات الثقافية في اللسانيات العربية الحديثة، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، م 3، ع 2، 2019/2/28.
- حسام الهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994.
- الخليل أحمد عمارة، المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي، بحوث في التفكير النحوي والتحليل اللغوي، دار وائل للنشر والتوزيع، ط 1، عمان الأردن، 2004.
- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبية للنشر، ط 2، الجزائر، 2006-2000.
- رياض بن حسن الخوام، نظرية العامل في النحو العربي، منشورات مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، د.ط، 2014.
- الزايدي بودرامة، بلقاسم دفة، النظرية الخليلية الحديثة وحدودها المائتة، مجلة اللسانيات جامعة محمد مين دباغين، سطيف، 22 ديسمبر 2015.
- سيبيويه، الكتاب، تح: هبة السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج 1، ط 3، 1988.
- سليمان بوراس، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة الجزائر، ع 5، 2018.
- سليمة قسمية، النظرية الخليلية الحديثة للدكتور عبد الرحمن الحاج صالح، جذورها التاريخية وتطبيقاتها اللسانية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017/2016.
- عبد الرحمن الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة - مفاهيمها الأساسية، دراسات المركز سلسلة يصدرها مركز البحث العلمي التقني لتطوير اللغة العربية، ع 07، 2007.
- عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج 1، موفم للنشر، الجزائر، 2012.
- عبد الرحمن حاج علي، النظرية الخليلية الحديثة ل: عبد الرحمن الحاج صالح والمنهج البنيوي - دراسة مقارنة - مجلة الموروث، المجلد 07، ع 1، أكتوبر 2019.



جهود عبد الرحمن الحاج صالح في تطوير الفكر اللغوي اللساني
- النظرية الخليلية وحوسبة التراث اللغوي العربي أنموذجا. / د. سعيدة سعدودي

المجلد 5، العدد 18 ص 53 - 70 (2024)، Issue 18, Volume 5

- عبد الرحمن حسن العارف، اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، دار الكتاب الجديد، ط1، بيروت لبنان، 2013.
- عبد القادر بن تواتي، البحث اللساني عند العرب، مناهجه وتطوره، دار الضحى للنشر والإشهار، الجلفة الجزائر، ط2، 2021.
- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد عبده، دار المنار، مصر، 1946-1947.
- عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في تعليمية النحو العربي، رسالة ماجستير جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2011 – 2012.
- مجيد هارون، مجلة موازين، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، مج 1، العدد 02، 2019/10.
- مصطفى غلفان، اللسانيات البنوية منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت لبنان، 2013.
- ميشال زكريا، الألسنة التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، بيروت لبنان، 1986..
- يحيى بعطيش، الكفاية العلمية والتعليمية للنظرية الخليلية الحديثة، مجلة التواصل 25، الجزائر، 2010.
- المواقع الالكترونية:
(ummtto.dz).